Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يتفقوا على اسمه ، ولم يعرفوا كيف كانت نهايته مع الخنساء ، أهى موت أم قتل أم طلاق ، فالخنساء لم تعشق أحدا ، ولم تعشق شيئا غير مجد أسرتها وقبيلتها .

وأما عن جانب الأمومة فى طبيعتها ، فليس لدينا أيضا دليل على أن أمومتها كانت كسائر أمومة النساء ، فما لا يحتاج إلى إثبات أن غريزة الأمومة فى أنثى الحيوان عامة أقوى غرائزها على الإطلاق بعد غريزة الحرص على الحياة بل أحيانا تكون أقوى حتى من حب البقاء ، ولكن الخنساء لم يظهر منها ما يدل على التعبير عن هذه الغريزة طوال حياتها ، وإذا كان بعض الناس يظن أن فقد أخيها صخر ألهاها عن كل شىء حتى بنيها ، فإنه مما لا شك فيه أن بعض بنيها إن لم يكونوا جميعا كان موجودا قبل موت صخر ، كابنها أبى شجره الذى يروى أنه دافع عن خاله صخر فى إحدى المعارك ، ومع ذلك فلم تعبر مرة واحدة وهى الشاعرة القديرة عن فرحتها بوليد ، أو عن ترقيصها لرضيع ، أو عن تخيلها لمستقبل نجيب من أولادها ، كما يفعل سائر الأمهات ، ولم توجه إليهم نصيحة ، ولم تسد إليهم وصية ، اللهم إلا وصيتها المشهورة لبنيها الأربعة فى موقعة القادسية ، تحضهم فيها أشد الحض على الموت [٧] وكأنها ليست أما لهم ، ولا تربطها بهم صلة ، وإنما هى مجرد واعظة تدعو إلى الشهادة فى سبيل الله ، وحين ننظر إلى هذا الموقف من الخنساء بالمنظار الدينى يأخذنا الإعجاب بأم تكاد تدفع بنيها جميعا دفعا شديدا إلى الموت فى سبيل الله ، ولا نرى حافزا لهذه الأم إلى هذه التضحية النادرة إلا قوة الإيمان ، وشدة التشبث بالإسلام ، ولكننا مهما نمسح الغبار عن هذا المنظار الدينى لتزداد الرؤية به وضوحا ، ومهما نقلب طرفنا به فى حياة الخنساء فى لإسلام ، والتى لا تقل فى أهون الفروض عن ثلاث عشرة سنة ، فإنها أسلمت مع قومها ، وكانت فى وفدهم إلى النبى صلى الله عليه وسلم وكان ذلك فى أخريات حياة لنبى فى السنة الثامنة للهجرة ، ثم عاشت بعد خلافة عمر ، حيث تذكر الروايات أن عمر كان يعطيها أرزاق أولادها الأربعة الذين استشهدوا فى القادسية مائتى درهم حتى بض رضى الله عنه ، ولو كانت قد ماتت فى حياته لقالوا كان يعطيها حتى ماتت ، قول إننا لو قلبنا بالمنظار الدينى حياتها فى الإسلام لم نجد لها موقفا دينيا واحدا يتناسب ع هذا الموقف ، فلو كان الدافع لوصيتها هذه دينيا بحتا لكانت حياتها فى الإسلام كلها تناسبة مع هذا الموقف أو قريبة منه ، ونحن لا نتحدث عن مجرد موقفها من الإسلام ، تدر شبهة قط حول عقيدتها وإسلامها كما دارت حول شعراء آخرين كالحطيئة ،